

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190123

UNIVERSAL
LIBRARY

المختار من الأثر الفارسي

في المحاضرة الخامسة عشرة

تربة الفخر الفارسي

بالعرافة الصغرى

تأليف



« المفتش بلجنة حفظ الآثار العربية »

« بوزارة الأوقاف »

١٩٤٠

الطبعة الأولى

(سنة ١٣٤٠ هجرية — ١٩٢٢ ميلادية)

« جميع الحقوق محفوظة للمؤلف »

طبعة المعاهد بدمشق رقم الجاه بصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على اشرف
المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . وبعد .
دعاني بعض الافاضل في سنة ١٩١٣ ميلادية الى زيارة آثار
القرافة الصغرى بسفح المقطم من جهة الامام الشافعي .
لاقص عليهم تاريخ السالفين . واظهر لهم الدفين من الدفين .
فيممناها اثرا بعد اثر . وانتهى بنا المطاف الى زيارة مقام
الامام ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الفارسي رضى الله عنه
فقرات امامه الكتابة المنقوشة على (شاهد) القبر .
ثم ظهر ان صاحبه من الرجال العظام والحفاظ
الاعلام -- عند ذلك طلبوا الى ان اوضح لهم حقيقته .

وأشرح لهم بعض الكلمات المنقوشة على قبره . فلبيت
 طلبهم لما فيه من المنفعة العامة . وكتبت مقالة عن ذلك
 الأثر أرسلتها الى صديقي الفاضل رمزي أفندي تادرس
 صاحب مجلة رعمسيس الغراء فتفضل بنشرها في مجلته
 في الأعداد الأربعة الأولى من السنة الثالثة

إلى على الأخوان في طبع هذه المقالة على حدتها لينتفع
 بها الجمهور خصوصا المحبون للآثار

ولما كنت أود أن لا أضيع فرصة فيها إرضاء التاريخ
 وخدمة أخواني أبناء الأمة المصرية . شرعت في طبعها
 مضيفا إليها أبحاثا جديدة مما رأيته ماسا بها حتى يعم
 نفعها ونتم فائدتها .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه
 الكريم : وأن يحفظ للأمة المصرية ملكها العظم .

صاحب الجلالة " فؤاد الاول " وان يشمل برعايته
 ولى عهدہ . وان يوفق رجال مملكته الى خدمة الامة
 الكريمة .
 للمؤلف

يوسف احمد

١٠ شعبان سنة ١٣٤٠

٨ ابريل سنة ١٩٢٢

شكل رقم (١)



تجاه صفحة (٥) من تربة الفخر المارسي

✽ تربة الفخر الفارسي ✽

في منتصف الطريق السلوك بين مقامى الامامين
العظيمين ، الامام الشافعى . والصحابى الجليل عقبه بن
عامر الجهني ^(١) وبالقرب من قبر العلامة الامام الحافظ
ابن حجر ^(٢) يوجد قبر مسم للامام العلامة الفخر
الفارسي -

(انظر الشكل رقم ١) بداخل حجرة بسيطة مستقفة لم يبق

(١) كنيته ابو عامر . ولى مصر من قبل معاوية وابتنى بها دارا
وكان قارئاً فقيها شاعر الهجرة والصحبة والسابقة

توفى سنة ٥٨ من الهجرة

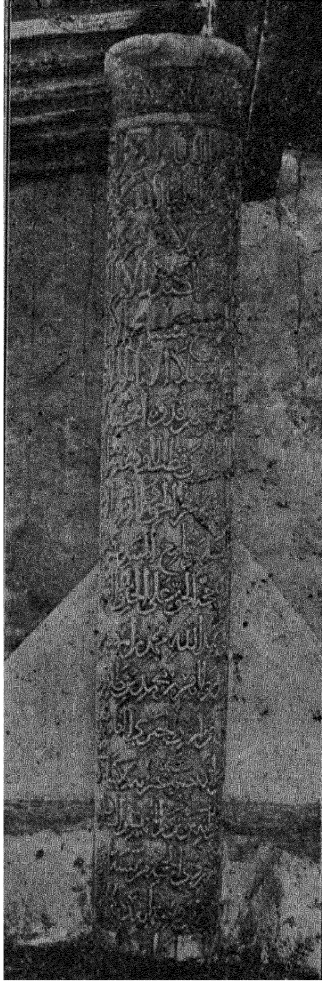
(٢) شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على المعروف بابن حجر
الكنانى المسقلانى المصرى الشافعى من عسقلان . ولد سنة
٧٧٣ ومن اشتغاله بالعلوم على الدوام صار حافظ اهل زمانه وله
وقوف تام على معرفة الرجال وكان هو المعول عليه فى تلقى
الحديث — مات فى آخر ذى الحجة سنة ٨٥٢ هجرية .

من بنائه الاصلى سوى عمود من الرخام اسطوانى الشكل
قطره ثلاثون سنتيمترا وارتفاع الظاهر منه الآن متران
ومنقوش على نصفه الرأسى الغربى تسعة عشر سطرا باخط
النسخ الايوبى المتقن هذا نصها

« بسملة * الا ان اولياء الله لا خوف * عليهم ولا هم
يخزنون * هذا قبر الصدر الامام الخبر * الهمام شيخ مشايخ
الاسلام * سيد فضلاء الانام امام الموحدين * سند المحبين
قدوة المحققين * والعارفين قطب الوقت سر الله * فى
ارضه نخر الحق والدين حجة الاسلام * والمسامين قانع
المبتدعين شيخ * الورى حجة الحق على الخلق الغريب *
ابى عبد الله محمد بن ابراهيم بن * احمد بن طاهر بن محمد بن
طاهر بن * ابى الفوارس الخبرى ^(١) الفارسى * سقى الله

(١) الخبرى نسبة الى خيرة وهى علم لبليدة قرب شيراز من
أرض فارس كما فى معجم البلدان :

شكل رقم (٢)



رسم المؤلف

تجاه صفحة (٧) من توبة الفخر الفارسي

صوب غفرانه * وكساه ثوب * رضوانه توفي يوم الخميس
السادس * عشر من ذي الحجة من سنة اثنين * وعشرين
وستائه رحمة الله * عليه « انظر الشكل رقم (٢) »
وعلى نصفه الآخر الشرقى منقوش كتابة بالخط
الكوفي هذا نصها

« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون »

وباسفل هذا السطر جزء مزخرف زخرفة بارزة .
آية في البهاء . وتحتة منقوش كتابة بالخط النسخ المذكور
عشرة اسطر نصها

« بسملة * ياشرهم ربهم برحمة * منه ورضوان
وجنات * لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها ابدان * الله
عنده أجر عظيم * والحمد لله رب العالمين وصلى * الله
على سيدنا محمد خاتم * النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين *
عمل سليمان » انظر الشكل رقم ٣

وبما انى تعرضت الى القبر رأيت من واجبي التاريخى.
ان اذكر شيئا من تاريخ حياة صاحبه وما كان عليه قبره
معتمداً فى ذلك على الكتب التاريخية القديمة مفسرا بعض
الكلمات المنقوشة على العمود فاقول :

جاء فى كتاب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة
لابن الزيات المتوفى سنة ٨١٤ هجرية تحت عنوان
« تربة الشيخ الامام المحدث الصوفى المحقق نخر الدين
الفارسى » ما ملخصه .

نذكرها قبل الزربية^(١) لان بها معبد ذى النون

(١) الزربية هنا وفى تحفة الاحباب للسخاوى صوابها
« الزربية » كما جاء فى فهرست الكواكب - ومعناها « الحظيرة »
وهى ما أحاط بالشيء وتكون من قصب وخشب . وهى فى
لاصل مأوى الغنم والابل يقيها البرد والريح . وحظيرة
لقدس الجنة . وفى الحديث الشريف - لا يلج حظيرة القدس
بدمن خمر

شكل رقم (٣)



من محفوظات لجنة الآثار العربية
تجاه صفحة (٨) من تربة الفخر الفارسي

المصرى^(١) قال الشيخ موفق الدين بن عثمان في تاريخه :
كان السبب في بناء المسجد ما حكاه الشيخ نخر الدين الفارسی
وذلك انه رأى في المنام انه واقف على قبر الشيخ ابى
الخير التينانى^(٢) رحمه الله وهو ينظر الى الصحراء مملوءة
بالرجال وعليهم ثياب بيض . وفيهم النبي صلى الله عليه وسلم .

أما الزبيرة فهى الطنفس وقيل البساط . وفي حديث أبى هريرة رضى
الله عنه « ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لازربية ، قيل وما
الزربية؟ قال : الذين يدخلون على الامراء فاذا قالوا شرا أو قالوا شيئا
قالوا : صدق . شبههم في تلونهم بواحدة الزرابى أو شبههم بالغنم
المنسوبة الى الزرب فى أنهم ينقادون للامراء ويمضون على مشيقتهم
انقياد الغنم لراعيها . اهـ ما خصا من لسان العرب —

قلت — واسم الحظيرة باق الى الآن بتحريف خفيف
« حضير » ويراد به رحبة أمام مكان .

(١) هو أبو الفيض ذو النون المصرى واسمه ثوبان بن ابراهيم
الاخميمى مولى قریش توفى سنة ٢٤٥ هجرية بالجيزة وحمل فى
قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته .

(٢) هو أبو الخير الاقطع الباحى أصله من المغرب وسكن

فقبل يده . فقال له : لم لاتبنى هذا المسجد ؟ فقال : يارسول الله ما ييدى شىء . فقال : قل للمسلمين بينونه .

ثم مشى الى أن اتى الى قبر ذى النون فوقف على شفير القبر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليك ياذا النون . فكان القبر شق وقام منه رجل فقال وعليك السلام يارسول الله ورحمته وبركاته

ثم عدنا الى قبر ابى الخير التينانى فقال : ياخير . ابن هذا مسجدا . فانه من توفياً ثم صلى فيه ركعتين يقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وسورة تبارك . وفى الثانية « فاتحة

التينات . كانت له فراسة حادة وكرامات كثيرة . مات بمصر سنة ٣٤٣ هجرية ودفن بجانب منارة الديلمية بالفرافة الصغرى كما جاء فى الطبقات الكبرى للشعرانى . - قات - والديلمية كانت بحرى الفخر الفارسى فيما بينه وبين العلامة ابن حجر وكان بها سبيل بقى زمنا مديدا مشهورا باسم «الديلمى» اندثر من عهد قريب . وتربة أبى الخير باقية للآن بحرى الفخر على بعد نحو ١٠ امطار منه

الكتاب وهل أتى على الانسان . ويخرج من المسجد
ووجهه الى القبلة الى أن يأتي الى قبر ابي الخير لم يسأل الله
تعالى حاجة الا أعطاه اياها .

قال فانتهت فذكرت هذا المنام فسمعه رجل وكان
يملك داراً فباعها وبنى هذا المسجد . والتربة مباركة معروفة
باجابة الدعاء .

وبهذه التربة قبر الشيخ الفقيه الامام المحدث ثغر
الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد بن ظاهر^(١)
ابن محمد بن ظاهر^(٢) بن ابي الفوارس الخدرى^(٣) الفارسی
رضى الله عنه . يعد من طبقات ثلاث . من المحدثين والصوفية
والعباد . وله مناقب مشهورة . وروى احاديث كثيرة . وصحب

(١ ، ٢) ظاهر في الكلمتين صوابها « ظاهر » كما المنقوش
على العمود ، ويوافقه ما جاء في تحفة الاحباب للسخاوى
(٣) الخدرى . جاءت هذه الكلمة في الكواكب وتحفة الاحباب
بالدال وصحتها بالباء كما هو المنقوش على العمود الرخام

جماعة من القوم . منهم « نوربهار » ^(١) العجمي الكازروني ^(٢) الفارسي .

فما رواه بأسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من تكلم وكذب ليضحك الناس ويل له ويل له ويل له : ^(٣)

وقد ذكره ابن ابى المنصور في رسالته وحكى عنه قال :

(١) نوربهار جاء في الكواكب « نوربهار » وفي مصباح الدياحي لابن الناسخ « زربهار » قال : واسمه حسين ، وكان رجلا صالحا وقبره عند شبك الشيخ ، وكان خادما له .

(٢) الكازروني نسبة الى « كازرون » وهي مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، يقال : هي دمياط الاعاجم وكلها قصور ونخيل وبساتين ممتدة عن يمين وشمال بينها وبين شيراز ثلاثة أيام ١٨ فرسخا مع معجم البلدان

(٣) ورد هذا الحديث في كتاب « احياء العلوم للغزالي » في باب « آفات اللسان » بهذا النص « ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له ويل له »

وجاء في محاضرات الادباء للاصمغاني في باب « النهي عن .

كنت عنده يوم ما فدخل عليه فوم يد عونہ ايحضر عندهم في زاوية تعرف بزواية مسعود الغرابلي . وكان السبب في ذلك أن رجلا من الصالحين مات وكان مقبلا بالقرافة . فاجتمع

تعاطى ما يضحك « بالنص الوارد في الاحياء بدون لفظ « به » وجاء في مصباح الظلام للجرداني موافقا لما في الاحياء واعقبه بما يأتي - قال المناوي : كرره ايذانا بشدة هلكته وذلك لان الكذب رأس كل مذموم ، وجماع كل فضيحة ، فاذا انضم اليه استجاب الضحك الذي يميت القلب ويحجب النسيان ويورث الرعونة ، كان اقبح القبائح . ومن قال الحكماء : اراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة ، ومن ذلك ما يقع من أهل مصر ويسمونه بالانقاط وهو حرام لما يترتب عليه من الاذية

وقد ورد : الضحك ضحكان ضحك يحبه الله أى يرضى عن فاعله ، وضحك يمقته الله أى يمقت فاعله ويغضب عليه

فاما الضحك الذى يحبه الله فالرجل يكشر أى يتبسم في وجه أخيه حدائة عهد به كأن كان صاحبه عن قرب وشوقا الى رؤيته

وأما الضحك الذى يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم

اصحابه و عملوا له وقتنا واستدعوا له قوالاً^(١) يقال له الفصيح
وكان قد انفرد بالغناء في زمانه . فلما اجتمعوا واجتمع الناس
وقلوبهم مجتمعة على سماع الفصيح . حضر الشيخ . وكان
رضى الله عنه له حرمة عظيمة واصحابه بين يديه وفي خدمته .
وكان الفصيح شابا حسن الصورة . فاحدق الناس بالشيخ
نخر الدين الفارسي يتأملون ما يصدر منه . فإشار بإبطال
الفصيح . وانكر صورة الاجتماع من اجله . فسمع الفصيح
ذلك فهرب خوفا من الشيخ : فكادت تزهق انفس الناس
لفوات الامر الذي اجتمعوا له . فعلم الشيخ منهم ذلك
فتكلم كلاما كثيرا . ثم قال لفقير مززم^(٢) يقال له علي بن
.....
بالكلمة من الجفاء والباطل ليضحك أو يضحك يهوى بها في
جهنم سبعين خريفا

وهذا الحديث رواه الامام احمد وأبوداود وغيرهما كالترمذي
والحاكم رحمهم الله تعالى

(١) القوال هو « المنشد » في العرف المصري

(٢) الزمزمة الصوت البعيد تسمع له دويا . و فرس مززم

زرزور^(١) قم فطيب القوم . فقام وجاس وسط القوم وكانوا
جمعا كثيرا ثم انشد يقول :

مازات اقيم مذهب العشق زمان

حتى ظهرت ادلة الحق وبان

في صوته اذا كان يطرب فيه . والمعنى ان لهذا الفقير صوتا جهوريا
حسناً ، ويؤيده ماجاء بعده من قوله ، قم فطيب القوم . ولا يكون
ذلك الا من حسن الصوت

(١) قد ذكرتني لفظة « زرزور » بما هو منقوس على المنارة
التقدمة اعلى الباب الاخضر بالمشهد الحسيني ونصه : بسملة —
الذى افضى بانشاء هذه المأذنة المباركة على باب مشهد السيد
الحسين تقربا الى الله ورفع المنار الاسلام الحاج انى بيت الله
ابو القاسم بن يحيى بن ناصر السكرى المعروف بالزرزور تقبل الله
منه وكان المباشر لعمارتها ولده لصلبه الاصغر الذى اتفق عليها
من ماله ببقية عمارتها خارجا عما اوصى به والده المذكور وكان
فراغها فى شهر شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة »

وتوجد بالمئذنة كتابة أخرى مؤرخة سنة ٦٣٣ ولا يبعد ان
يكون على بن زرزور هذا من اسرة أبى القاسم المذكور

ما زلت اوجد الذى اعبده

حتى رحل الشرك عن القلب وبان^(١)

قال فقام الشيخ نخر الدين ووضع عمامته على الارض
وحاج^(٢) بهيئته وحرمة . واستغرق في وجده . فلم يبق في
انجلس احد من الناس الا وكشف راسه وصرخ . فطابت
نفوسهم . وحصل لهم احوال عجيبة لم يعهدوها قبل ذلك .
ثم صحا الشيخ وغطى راسه . فصجوا وغطوا رؤسهم

(١) ورد هذان البيتان في تحفة الاحباب في غاية من السهامة
والتشويه .

(٢) حليج في المدو يحليج حليجا باعد بين خطاه . وحليج اذا مشى
قايلا قايلا وهي لاترتبط مع موضوعنا هذا . والصواب « حجل »
كما في تحفة الاحباب والحجل مشية المفيد . اذا رفع الانسان رجلا
وتريث في مشيه على رجل فقد حجل . وفي الحديث أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لزيد . انت مولانا . فحجل ، اي رفع رجلا وقفز على
الاخرى من الفرح . قال ويكون بالرجلين جميعا الا انه قفز
وليس بمشى اه ملتقطا من لسان العرب

متعجبين من صنع الله لهم وكيف عوضهم الله افضل مما
فاتهم من الفصيح وسماعه .

وله مناقب مشهورة وقصته مع الملك الكامل (١) وما

(١) الكامل هو ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن الملك العادل
سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب . ولد في سنة ٥٧٦
وولى مصر نيابة عن والده سنة ٥٩٦ ولما مات والده استقل
بالمملكة سنة ٦١٥ واستمر حتى توفي سنة ٦٣٥ وكان يحب
العلم واهله ويؤثر مجالستهم ، وشغف بسماع الحديث النبوي
وحدث وبنى قبة الامام الشافعي سنة ٦٠٨ ودار الحديث الكاملية
سنة ٦٢٢ . وغيرها . وكان يناظر العلماء ويمتحنهم بمسائل غريبة
من فقه ومحو فن أجاب عنها حظي عنده . وكان يبديت عنده
بقلمة الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسامروه
وكان للعلم والادب عنده نفاق فقصدته الناس لذلك وصار يطلق
الارزاق الدارة لمن يقصده . وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا
لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة — الخ اه ملخصا من
المقريزي

— قلت . ومنه يعلم سبب ارتباط الفخر به

اتفق له من اجل الراهب^(١) مشهورة .

وذكره الشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى^(٢)

(١) بحث كثيرا عن هذه القصة فلم اعثر الا على ما جاء في « فوات الوفيات » حيث قال : الحبش الراهب بولص كان كاتباً ثم ترهب وانقطع في حلوان . وكان أول ظهور أمره أنه شبت نار بحارة الباطنية سنة ٦٦٣ براء جامعه واتهم بذلك النصارى فعزم الملك الظاهر على حرقهم . ولما جمعوا شفع فيهم الامراء بان يشتروا أنفسهم ففرر عليهم في كل سنة ٥٠٠ الف دينار وضمنهم « الحبش » المذكور ووضع الجباية عنهم . وقد وصل الى السلطان في سنتين ٦٠٠ الف دينار من مال الحبش المذكور وكان لا ياكل الا من الصدقة .

وفي سنة ٦٦٦ احضره الظاهر بيبرس وطلب منه المال أو يجبره بمورده فعجز عن الجواب فعذبه حتى مات

واقى علماء اسكندرية بقتله خوفاً من أن يفتتن به ضعفاء النفوس من المسلمين . اه ملخصاً - قلت - ويعلم من هذا انه توفى بعد الكامل باحدى وثلاثين سنة وبعده الفخر باربع واربعين . فان كان هذا هو المقصود فقد عمر طويلاً .

(٢) هو الحافظ الكبير الورع الزاهد زكى الدين أبو محمد .

وعده من مشايخه . وكانت وفاته رضى الله عنه سنة اثنين وستين وستمائة^(١) وإلى جانبه قبر ولديه ابى احمد محمد وشهاب الدين يوسف^(٢) وعز الدين على بن يوسف^(٣) وبظاهر المقصورة قبر الشيخ عنبر خليفة الفخر الفارسي اه

وفي مصباح الدياجى لابن الناسخ^(٤) تم تأخذ

المصرى ولى الله والمحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمه الله قد أوتي نللكيال الاوفر من الورع والتقوى والنصيب الوافر من الفقه . وأما الحديث فلا مرأه فى أنه كان أحفظ أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، له القدم الراسخ فى معرفة صحيح الحديث من سقيمه ولد سنة ٥٨١ وتوفى سنة ٦٥٦ وله تأليف عظيمة رحمه الله اه ملخصا من طبقات الشافعية لتقى الدين السبكي

(١) حقيقة التاريخ هى سنة ٦٢٢ . وقد جاء فى تحفة الاحباب خطأ ايضا ويظن انه نقل أقواله عن ابن الزيات .

(٢) وفى مصباح الدياجى . ان له ولدا واحدا هو الشهاب احمد

(٣) وفى تحفة الاحباب . ان عز الدين يوسف هو ولده لاسبطه

(٤) ابن الناسخ هو الشيخ مجد الدين محمد بن عـين الفضلاء

ذكره صاحب الكواكب مرة باسم الشيخ محب الدين الناسخ واخرى

من هذا المشهد في الطريق السلوك الى الفخر الفارسى
فتجد زاوية الشيخ نخر الدين الفارسى . اشتهر بكثرة
الصيام واطعام الطعام وله حكايات مشهورة . جليل في
المكاشفات . وله زاوية بها تلامذته واصحابه ، وبجانها معبد
يقال انه معبد ذى النون المصرى .

والى جانبه قبر ولده شهاب الدين احمد كان يخبر باشياء
يراهما من الاموات .

وبهذا المشهد قبر الشيخ الصالح مفعل الصالحين .

وبهذا المشهد قبر الشيخ الصالح جمال الدين عنبر مولى
الشيخ نخر الدين الفارسى استخلفه الشيخ وقدمه واثى

باسم مجد الدين عين الفضلاء الناسخ وثالثة باسم الشيخ مجد الدين
ابن الناسخ . والكتاب المذكور الف فى القرن السابع الهجرى
وموجودة نسخة منه فى دار الكتب المصرية

وقد كان سياق الترتيب يحتم على أن أتكلم عليه أولا الا
أنى لما وجدت ما فى الكواكب أوضح مما قيل هنا نقلت عنها أولا

عليه . وعند شبك الشيخ قبر الرجل الصالح حسين المعروف
بزر بهار خادم الشيخ نجر الدين . والى جانب قبره قبر الرجل
الصالح الطواشي جمال الدين محسن خادم حجرة النبي صلى
الله عليه وسلم . والى جانبه الشيخ سراج الدين المحتسب
بجيزة مصر . والى جانبه قبر الشيخ بلال من اصحاب
الفخر الفارسي الخ —

وجاء في الفلاحة والمفلوكون^(١) ما يأتي

« الفخر الفارسي . الفيرزبادي^(٢) نزيل مصر الشافعي
الصوفي المحقق المحدث له مصنفات كثيرة منها كتاب مطية
(١) هو كتاب تأليف شهاب الملة والدين احمد بن علي الدلبي
تكلم فيه عن الفقر واسبابه والفقراء واتي على تراجمهم ، وآخر
من تراجمهم نجم الدين ابن أخي شمس الدين بن خلكان المتوفى
سنة ٧٦٢

(٢) فيروز اباد ضبطها ابن خلكان هكذا (فيروز اباد) وقال هي
بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور قاله الحافظ ابو سعد بن
السمعاني في كتابه الانساب ، وقال غيره : هي بفتح الفاء . اهـ

النقل وعطية العقل . والاصول . والكلام . وغير ذلك
 كان فاضلا بارعا فصيحاً بليغاً متكلماً ذا معاملات
 ورياضات ومقامات الا انه كان بديء اللسان كثيراً لوقعة
 في الناس لمن عرف ومن لم يعرف كثير الجراءة لا يفكر
 فيما يقول وعنده دعابة في غالب الوقت كذا قاله عمر
 ابن الحاجب ^(١) وابن بعطة فيما نقله عنهما عماد الدين بن

وفي قاموس الامكنة ما يأتي : جور مدينة بفارس بينها وشيراز
 عشرون فرسخا اليها ينسب الورد الجورى . وهى ايضا محلة
 بنيسابور وقرية من قرى اصبهان . وقيل ان مدينة جور سميت
 فى عهد عضد الدولة بن بويه فيروزآباد . اهـ

(١) هو ابو عمرو عثمان بن ابى بكر بن يونس الفقيه المالكي
 المعروف بابن الحاجب الملقب بجمال الدين كان والده حاجبا للامير
 عز الدين موسك الصلاحى وكان كرديا واشتغل ولده ابو عمرو
 المذكور بالقاهرة فى صغره بالقرآن والقراآت والفقه والعربية
 ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها وصنف فى الفقه والنحو
 وكان من اصفا خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة وأقام بها والناس

كثير^(١) في طبقاته . توفي سنة ٦٢٢ هـ

وترجمه العلامة الشيخ جلال الدين الاسيوطي^(٢) في كتابه (حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة) ضمن الكلام على من كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الاوائل فقال : الفخر الفارسي ابو عبد الله

ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل الى الاسكندرية فلم تطل مدته هناك وتوفي بها في ٢٦ شوال سنة ٦٤٦ وكان مولده في آخر سنة ٥٧٠ رحمه الله تعالى . اه ماخصا من ابن خلكان . قلت — ولعل ماجاء في الفلاحة من الاختلاف في الاسم هو تحريف في النسخ .

(١) هو ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي مات سنة ٧٧٤ وله كتاب طبقات عماد الدين والبداية والنهاية اه من كشف الظنون

(٢) هو عبد الرحمن بن الكيال ابن أبي بكر الاسيوطي . ولد في سنة ٨٤٩ بمصر واشتغل بالعلم على جماعة من اكابر العلماء حتى أتقن جميع الفنون عدا فن المنطق وفن الحساب فانه قال : اما علم الحساب فانه أعسر شيء على وأبعده عن ذهني . واذا نظرت الى

محمد بن ابراهيم بن احمد الشيرازي^(١) نزيل مصر كان
فاضلاً بارعاً له مصنفات في الاصول والكلام . مات
بمصر في ذي القعدة^(٢) سنة ٦٢٢ وقد نيف على
التسعين «

مسألة تتعلق به فكانت أحاول جبلاً . وله تأليف كثيرة في كل فن
توفي سنة ٩١١ هجرية ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة
وقبره ظاهر وعليه قبة . اهـ ماخصاً من الخطط التوفيقية
(١) شيراز بلد عظيم مشهور وهي قسبة بلاد فارس في وسط
بلادها . وقد ذمها بعضهم بضيق الدروب . في وسطها قنوات
جارية الخ ما قاله ياقوت . وقال ابن حوقل : شيراز مدينة اسلامية
سميت تشبيها لها بجوف الاسد وايس عليها سور وهي مشتبه
البناء كثيرة الاهل الخ

وهي مدينة معروفة ببلاد المعجم يبلغ عدد سكانها فوق
الخمسة والعشرين الفا وهي قسبة بلاد فارستان في واد مشهور
بنضرتها وبها مساجد واسواق منظمة ، وقد أصابها في سنة ١٨٥٣
ميلادية زلزلة خربت جزءاً عظيماً منها اهـ قاموس الامكنة والبقاع
(٢) حقيقة الوفاة في ١٦ ذي الحجة كما هو المنقوش على العمود

وجاء في شذرات الذهب في أخبار من ذهب^(١) ضمن
من مات في سنة ٦٢٢ هجرية تحت عنوان الفخر الفارسي
الشافعي مانصه : ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الفيروزابادي
الشافعي العسوفي روى الكثير عن الساني^(٢) وصنف
التصانيف في التصوف والمحبة وفيها اشياء منكرة .

(١) تاليف أبي الفلاح عبد الحى بن احمد بن محمد بن العماد
فرغ منه في شهر رمضان سنة ١٠٨٠ هـ وهذا الكتاب بدار
الكتب المصرية تحت رقم ١٤١٩

(٢) هو ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سلفه
الاصهباني الملقب صدر الدين احد الحفاظ المكثرين ، رحل في
طلب الحديث ودخل اسكندرية سنة ٥١١ وقصده الناس من
الاماكن البعيدة وانتمعوا به ، وبني له العادل ابو الحسن وزير
الظاهر العبيدى مدرسة في سنة ٥٦٦ وفوضها اليه

ولد باصهبان سنة ٤٧٢ او ٧٨ وتوفى باسكندرية سنة ٥٧٦
اه ابن خلكان — فات — فعلى ذلك يكون قد عاش الفخر

توفي في أثناء ذى الحجة وقد نيف على التسعين . قاله في
العبر^(١)

وقال الياقبي : هو صاحب العلوم الربانية النافعة وقد
نتم عليه الذهبي .

وقال ابن شبيه في طبقاته : سمع من السلفي وابن عساكر^(٢)
وغيرهما وكان صوفياً محققاً فضلاً بارعاً فصيحاً بليغاً له
مصنفات كثيرة الخ

(١) هو كتاب للحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد
ابن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٢٨ بدأه من سنة الهجرة وانتهى
فيه إلى سنة ٧٤٠ ثم ذيله أبو اس بعده ذكرت أسماء وهم في كشف
الظنون

(٢) المعروف بابن عساكر اثنان أولهما أبو منصور عبد الرحمن
ابن محمد بن الحسن الدمشقي الملقب بنحر الدين المعروف بابن
عساكر الفقيه الشافعي . كان امام وقته في علمه ودينه ، درس
بالقدس ودمشق وتخرج عليه اناس كثيرون وكان مسدداً في
الفتاوى وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر صاحب

وبما اننا اتينا فيما تقدم على ترجمة الفخر الفارسي فلنشرع
الآن في تفسير وشرح بعض الكلمات المنقوشة على العمود
الرخام فنقول

القبر - هو مدفن الانسان وجمعه قبور ومقابر . والمقبرة

تاريخ دمشق . وخرج من بيتهم جماعة من العلماء . ولد في سنة
٥٥٠ وتوفي سنة ٦٢٠ بدمشق بمقابر الصوفية

وثانيتها أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله
المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين ، كان محدث الشام
في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية ، اشهر بالحديث وبالغ
في طلبه . وكان حسن الكلام عليه . وصنف التاريخ الكبير
لدمشق في ٨٠ مجلدا وهو على نسق تاريخ بغداد . ولد في سنة
٤٤٩ وتوفي بدمشق سنة ٥٧١ اه مخلصا من ابن خلدكان -
قلت اذا كان أبو القاسم هذا هو الذي تلقى عنه الفخر الفارسي
فيكون الفخر قد عاش بعده نحو من ٥٠ سنة واذا كان الذي تلقى
عنه هو الاول فيكون عاش بعده سنتين تقريبا والله أعلم

والمقبرة والمقبر مؤضع القبور . قال عبد الله بن ثعلبة
الحنفي

ازور واعتاد القبور ولا أرى

سوى رمس اعجاز عليه رُكود

لكل اناس مقبر بفنائهم

فهم ينقصون والقبور تزيد

وقال يحيى بن حكيم البكري الملقب بالغزال

ارى اهل الثراء اذا توفوا

بنوا تلك المقابر بالصخور

ابوا الا مباهاة وتيها

على الفقراء حتى فى القبور

قال الثراء فى قوله تعالى « ثم اماته فاقبره » اى

جعله مقبور امن يقبر ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع ولا ممن

يلقى فى النواويس (مقابر النصارى مفردة نأوس) كأن القبر مما

اکرم به بنو آدم . ولم یقل فمیره لان القابر هو الدافن ییده
والمقبر هو الله لانه صیره ذا قبر وایس فعله كفعل الأدمی .

وللقبر أسماء كثيرة منها

الجدث وجمعه أجداث . قال تعالى يوم یخرجون من
الأجداث سراعا . وفي الحديث نبوؤهم أجداثهم ای
نسكنهم قبورهم .

ومنها الرمس وهو اذا كان القبر مدرما ای مستویا علی
وجه الأرض فاذا رفع عن وجه الأرض لا یقال له رمس
وفي حدیث عبد الله بن مغفل المزنی : ارمسوا قبری
رمساً ای سووه بالأرض ولا تجعلوه مسنماً مرتفعاً .

واصل الرمس الستر والتغطية ویقال لما یحشی من
التراب علی القبر رمس والقبر نفسه رمس : قال

وبینما المرء فی الاحیاء مغتبط

اذا هو الرمس تعفوه الاعاصیر

أراد اذ هو تراب قد دفن فيه والرياح تطيره
وقال ابن الأعرابي : الراموس القبر والمرس موضع

القبر

ومنها الرِّيمَّ قيل هو القبر وفيل وسطه

قال مالك ابن الريب

إذا مت فاعتادى القبور وسامى

على الرِّيمَّ اسقمت الغمام الغواديا

ومنها الكدية أو الكرية أو الكروة والجمع كدى

وكرى وهى الصحراء

قال النبي عليه الصلاة والسلام لا بنته فاطمة حنين

لقيها فى طريق : من اين أقبات ؛ فقالت من عند جيران

لنا عزيزتهم فى مبيتهم ؛ فقال لعملك بلغت معهم الكدى يعنى

القبور فقالت لا : والله سمعتك تنهى عنها فقال . لو بلغت معهم

الكدى وذكر وعيداً شديداً . وكداء الثانية العليا بكمة

مما يلى المقابر وهو المعلى

وكانت مقابرهم في مواضع صلبة . وقد شرع لنا
النبي (ص) دفن الاموات في الصحراء لان الايمان بنى
على النظافة فاذا دفن الميت في الصحراء فالصحراء عطشانة
فاى فضلة خرجت منه شربها الارض فيبقى الميت نظيفا
في قبره .

ومنها التربة وكانت في الاصل للقبر . قال البحترى

بى لا بعبرى تربة محفورة

لك فى تراها رمة وعظام .

ثم استعملت فيما بعد - لما كثرت العمارة وتعددت
الطرق والشوارع فى القرافة ورغب كثير من الناس
السكنى بها لعظم القصور التى انشئت فيها - للمساجد التى
بها قبور فيقال تربة قايتباى وتربة برقوق وتربة لاشرف
وتربة الشافعى وامثالها كثير .

ومنها اللحد وجمعه الخاد ولخود وهو شق فى جانب

القبر . وقيل هو الذى يحفر في عرض القبر . ويقال لصانعه
لاحد .

أما الملحد فهو العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس
فيه . والاحاد في اللغة الميل عن التصد والعدول عن
الاستقامة والانحراف عنها .

قال عبد السلام الشاعر المعروف بديك الجن المتوفى

سنة ٢٣٥

جاءت تزور وسادى بعد مادفت

فبت الثم خدا زانه الجيد

فقلت قرة عيني قد نعت انا

فكيف ذا وطريق القبر مسدود

قالت هناك عظامى فى ملحدة

ينهشن منها بنات الارض والدود

وهذه النفس قد جاءتك زائرة

هذى زيارة من فى القبر ملحدود

ومنها الجدف وجمعه اجداف . والجدف ابدال الجدث
والعرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة فيقولون جدث
وجدف

ومنها البيت على التشبيهه — قال لبيد :

وصاحب ملحوب لجعنا بيومه

وعند الرداع بيت آخر كوثر

وفي حديث ابي ذر : كيف نصنع اذا مات الناس

حتى يكون البيت بالوصيف .

قال ابن الاثير : اراد بالبيت ههنا القبر . والوصيف

الغلام اى أن مواضع القبور تضيق فيبتاعون كل قبر

بوصيف .

ووجد مكتوبا على قبر

عشت دهرا في نعيم وسرور واغتباط

ثم صار القبر بيتي وثرى الارض بساطي

ومنها الضريح والضرحة : وهو شق في وسط القبر
وقيل القبر كله . وقيل هو قبر بلا حد . وسمى ضريحاً
لانه يشق في الارض شقاً . اولاً انه انضرح عن جانبي القبر
فصار في وسطه .

وفي حديث دفن النبي صلى الله عليه وسلم : نرسل الى
اللاحد والضارح فايهما سبق تركناه

ومنها البلد : وجمعه بلاد . قيل هو المقبرة . وقيل هو

نفس القبر

قال عدى بن زيد

من اناس كنت ارجو نفعهم

اصبحوا قد خمدوا تحت البلد

وقال غيره

كل امرئ تارك احبته ومسلم نفسه الى البلد

وربما جاء البلد يعنى به التراب

ومنها الجبان . والجبانة الصحراء وتسمى بهما المقابر

لانها تكون في الصحراء تسمية المشيء بموضعه

قال مالك بن دينار : قدم علينا بشر بن مروان اخو
الخليفة فطعن فمات فاخرجناه الى القبر . فلما صرنا الى الجبان
اذا نحن بسودان يحملون صاحباهم الى القبر . فدفناه ودفنوا
صاحبهم . فعدت قبل الاسبوع فلم اعرف قبر الاسود
من قبره .

وعلى هذا قول الشاعر

ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى

وقد امر بشر بن الوليد ان يكتب على قبره

من مات فات وفي المقابر يستوى

تحت التراب شريفه ووضيعة

ومنها الرجم : وجمعه ارجام ، ويقال له رجمة ورجمة .

قيل : الرجمة (بضم الراء) هي الحجارة التي تنصب على

القبر . وسمى القبر رجما (بفتح الحين) لما يجمع عليه من

الاحجار

قال كعب بن زهير

انا ابن الذي لم يخزني في حياته

ولم اخزه حتى اغيب في الرجم

اي في القبر . والرجم والرجم حجارة ضخام دون

الرضام وربما جمعت على القبر ليسم . ومنه قول عبد الله بن

مفضل : لا ترجوا قبري . اي لا تجعلوا عليه الرجم ، واراد

بذلك تسوية القبر بالارض وان يكون مسنما مرتفعا

ومنها الجنز : وجمعه اجنان ، سمي به لستره الميت

وهو ايضا الكفن . واجنه كفنه

قال الشاعر

ما ان ابالي اذا ماتت ما فعلوا

الحسنوا جنني ام لم يجنوني

*
* *

حكم الصلاة في المقبره

نهى النبي عليه السلام عن الصلاة في المقبرة وذلك

لاختلاط ترابها بصديد الموتى ونجاستهم . فأن صلى
الانسان في مكان طاهر منها صحت صلواته . وذلك اذا لم تكن
هناك معلى . ويؤخذ من هذا ان النهى كان سببه الدفن
في الرمس . اما وقد زال الرمس في هذه الايام فلا أرى
سببا في المنع

*
* *

ما نهى عن فعله في المقبرة

ونهى النبي ايضا عن تقصيص أى تجصيص القبر
والعقد عليه وان لا يزداد على ترابه من غيره ولا يبنى
عليه ولا يوطأ ولا يمشى عليه بعمل ولا يوقد فيه
السرير .

وقد كرهه الامام الشافعي البناء على القبور فقال : وأكره
ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه
وعلى من بعده لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :
لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج .

وقد كان الملك الظاهر يبهرس البندقدارى عزم على هدم كل ما فى القرافة من البناء كيف كان فوقف له الوزير فى ذلك وفنده واحتال عليه بان قال له ان فيها مواضع الامراء واخاف ان تقع فتنه بسبب ذلك وأشار عليه بان يعمل فتاوى يستفى فيها الفقهاء هل يجوز هدمها ام لا ؟ . فان قالوا باجواز - - فعل الملك ذلك مستندا الى فتاويهم فلا يقع من ذلك تشويش على احد .

فاستحسن الملك ذلك وامره ان يفعل ما اشار به . قال : فمرض الامر على من وجد من العلماء فى الوقت مثل الظهير الترمتى وابن الجيزى ونظائرهما فالكل كتبوا خطوطهم واتفقوا على اسان واحد انه يجب على ولى الامر ان يهدم ذلك كله . ويجب عليه ان يكلف اصحابها رمى ترابها فى الكيمان ولم يختلف فى ذلك احد منهم .

ثم اعطيت هذه الفتاوى للوزير ولا يعرف ما صنع

فيها ، وسكت على ذلك وسافر الظاهر الى الشام فلم يرجع
ومات ودفن بدمشق (سنة ٦٧٦ هجرية) (١)

وذكر ابن الرفعة عن شيخه الترمذى عن ابن الجمى
قال : جاهدت مع الملك الصالح فى هدم ما احدث فى
القرافة من البناء فقال : امر فعله والذى لا ازيله : قال . وهذا
امر عمت به البلوى وطمت . وافقد تضاعف البناء حتى انتقل
للباهة والنزهة وسلطت المراحىض على اموات المسامين
من الاشراف والاولياء وغيرهم (٢)

*
* *

أقسام القرافات

القرافة بمصر قسمان . ما كان منها فى سفح المقطم يقال
له القرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعى
وما كان منها فى شرقى مصر « الفسطاط » بجوار المساكن
يقال له القرافة الكبرى

(١) المدخل لابن الحاج ١٢٣ > ١

(٢) حرس المحاضرة ٨٤ > ١

وفيهما كانت ممدافن اموات المسلمين منذ افتتحت
مصر واخطط العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة
سواها (١)

وسميت المقبرة قرافة باسم قبيلة من المغافر يقال لهم
بنو قرافة

وقد كانت ممدافن الطولونيين بالترافة الكبرى
وسفح المقطم مما يلي قلعة الجبل حيث دفن الامير احمد
ابن طولون (بقرب الامام الحافظ السيوطي) مما سمي به
في المحاضرة الخاصة بترجمة حياة ابن طولون .

فاما قدم جوهر القائد الصقلي من قبل المعز لدين الله
و بنى القاهرة في سنة ٣٥٨ هجرية وسكنها الخلفاء الفاطميون
اتخذوا بها تربة عرفت بتربة « الزعفران » قبر وافيها موتاهم
ومحلها الآن « خان الخليلي » وما يجاوره

ودفن الرعية من مات منهم في القرافة وكثير منهم

(١) مقریزی ص ٤٤٢ و ٤٤٣

في قرافة السيدة نفيسة الى ان اختطت الحارات خارج باب
زويلة (باب المتولى) فقتل سكانها مواتهم في الجهة المشهورة
الآن بالدرب الاحمر والتبانة وماجاورها .

ولما مات امير الجيوش بدر الجمالي المستنصرى في سنة
٤٨٧ هـ دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هناك مقابر
موتاهم وكثرت مقابر اهل الحسينية في هذه الجهة (١)
ولما بنى الملك الكامل قبة الشافعى سنة ٦٠٨ هـ نقل
الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حوّل الشافعى
وانشأوا هناك التراب الجميلة فنلاشى امر القرافة الكبرى
من يومئذ

ثم اتخذت القرافة المشهورة بقرافة المجاورين وباب
الوزير . ثم القرافة التى تلى قلعة الجبل بعد السبعائة من
الهجرة وهى المشهورة الآن بالسيوطى .

ولما كثرت الابنية والمساجد ومحلات العبادة بالقرافة
استعملها الناس نزهة لهم وخصوصا في ايام الصيف واليالى
القمرية فكان الرؤساء والوجهاء يبيتون بها

قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى فى كتاب النقط
وقد ذكر جامع القرافة (١) : « ... وكان جماعة من الرؤساء
يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون فى ايام الصيف
يتحدثون فى القمر فى صحنه . وفى الشتاء نامون عند المنبر .

وكان يحصل افيمه الشيخ ابى حفص الاشربة والحلوى
(١) هذا الجامع يعرف بجامع الاولياء بالقرافة الكبرى
ومشهور الآن بجوش « ابو على » قبلى عين الصير ولم يبق منه الا
اطلال محيطه وقد كان طول ضلعه نحو ٦٠ مرأ . وكان موضعه
فى القديم عند فتح مصر يعرف بخطة المعافر . بنته السيدة تفريد
وقبل تفريد ام العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله سنة ٣٦٦ محل
مسجد بنى عبد الله بن مانع الذى كان يعرف بمسجد القبة . وقد
حصلت فى جامع القرافة حادثة لابى كريت الحاوى ذكرتها فى
صفحة ١٠٧ من المحاضرة الثانية الخاصة بمدينة القسطنطينية

والجرايات وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمونه لاجل
من يحضر من الرؤساء . وكانت الطفيلية يلزمون البيت
فيه اياي الجمع . وكذلك اكثر المساجد التي بالقرافة والجبل
والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلوى
واللحوم والاطعمه . .

وقال ابن سعيد : وبت اياي كثيرة بقرافة الفسطاط
بها منازل الاعيان . وقبور عليها . بان معتنى بها . وفيها القبة
العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الشافعي . وبها مسجد
جامع وترب كثيرة ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في
الليالي القمرية . وهي معظم مجتمعات اهل مصر واشهر
منتزهاتهم وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضددين من

دنيا واخرى فهي نعم المنزل

يفشى الخليم بها السماع مواصلا

ويطوف حول قبورها المتبتل

كم ايلة بتنا بها وندينا

لحن بكاد يدوب منه الجندل

والبسر قد ملاً البسيطة نوره

فكانما قد فاض منه جدول

وبد يفضاحك اوجهاحا كينه

لما تكامل وجهه التمل

والاجماع على انه ايس في الدنيا مقبرة اعجب منها

ولا ابهى ولا اعظم ولا انظف من ابنيها وقبايلها وحجرها

ولا اعجب تربة منها كأنها الكافر والزعفران مقدسة

في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة

بيضاء والمقطم عال عاها كأنه حائط من ورائها

قال شافع بن علي :

تعجبت من أمر القرافة إذ عدت

سلى وحشة الموتى لها فلبنا يصبو

فالفيتها مأوى الأحياء كلهم

ومستوطن الاحباب يصبوله القاب

وقال ابو سعيد محمد بن أحمد العميدى

إذا ماضاق صدرى لم أجدرنى

مقر عبادة الا القرافة

لئن لم يرحم المولى اجتهادى

وقلة ناصرى لم الق رافة

*
* *

اقول بعض القرافات الآن غير معتنى بها فشوارعها

ضيقة ومتربة وغير منتظمة وبها كثير من العطف والازقة

المتعرجة لا يكاد الانسان يهتدى الى الطريق العام منها الا

عشقة زائدة .

وتشييد القبور وزخرفتها لاتغنى الموتى من الله شيئاً
بل لاينفعهم الا ما قدمت ايديهم : « يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا »

والقبور وان تساوت فى الظاهر فمعى مختلفة الاحوال
فى الباطن فتد ورد فى الحديث الشريف

« القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر
النار » فهو المؤمنون الذين سبقت لهم من الله الحسنى نعيم
مقيم . ولمن ختم له بالشقاء عذاب اليم . نسال الله حسن الختام
* * *

وفى سنة ٤٣٣ هـ ظهر بالقرافة شىء يقال له القطربة^(١)
تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من اولاد سكانها حتى
رحل اكثرهم خوفا منها . وكان شخص من أهل كبارة
مصر يعرف بحميد الفوال خرج من اطيح على حماره

(١) القطرب نوع من الاشخاص المتشيطنة يعرف بهذا
الاسم فيظهر فى اكناف اليمن وصعيد مصر فى اعاليه — راجع
المستطرف ٢ ص ٩١ فى الباب ٥٩ —

فما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفا وعجزاً . فحملها خلفه . فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخاليبها . فمر وهو يمدو الي والى مصرود كرله الخبر . فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد اكل جوفها . ثم صارت بعد ذلك تتبع المولى بالقرافة وتنبش قبورها وتأكل أجوافهم وتتركهم مطروحين . فامتنع الناس من الدفن في القرافة زمناً حتى انتطعت تلك الصورة .^(١)

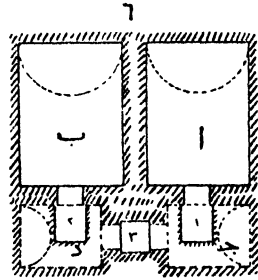
اتييت فيما مضى على تعدد أسماء القبور وأوصاف بعضها واثبت هنا على سبيل المثال بعض ما شاهدته من قبور الامراء في العصور الاسلامية المتأخرة فاقول :

أولاً — تربة الامير الماس الحاجب المبنية سنة ٧٣٠ من الهجرة بجامعة الكائن بشارع الحلمية القديمة بمصر . بعد ما ينزل الانسان من سلم القبر يجد ردهة لطيفة

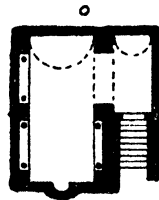
تسع النعش وعلى يسارها بناء معقوداً وبه من الجانبين
صفف - حنايا - مرتفعة عن أرض التربة ومعقودة على
عمد من الرخام . ويغلب على الظن انها كانت لوضع الاطفال
الصغار عليها .

ويجد في الامام على سمت القبلة محراباً مجوفاً -- انظر
رقم ٥ من الشكل رقم ٤

-- ولما كانت ارض
هذه التربة مبنية بالبناء الصلب
فرش فيها رمل منخول بارتفاع
كثير لامتصاص الفضلات
كاسلف بيانه .



وثانياً -- (ترب بحجرة
قبة الامير طراباي الاشرفي
المبذية سنة ٩٠٩ من الهجرة



رسم يوسف محمد
(١١ رمضان ١٣٤٠)

القياس

شكل رقم (٤)

وكائنة (بشارع باب الوزير بمصر)

تنقسم ارض هذه الحجرية الى قسمين متساويين بهما
 تربتان كبيرتان بينهما حاجز بالبناء ومنزلاهما بدون سلام
 بالجناحين القبلي والبحري للحجرية . ينزل فيهما بالميت متديا
 من أعلى إلى أسفل . وفما بين هذين المنزليين منزل آخر (١٢)
 يوصل الى تربتين صغيرتين كأنه من أسفل المنزليين السالفي
 المذكور - انظر رقم ٢ من الشكل السالف الذكر
 وارض هذه التربة الاربعة مفروشة بالرمل الناعم
 الاصفر بارتفاع يربوع من لاه تتصاص الفضلات .

أما الآن فقد تغير الحال عن قبل وتفنى المهندسون
 في القبور حتى صارت على اشكال شتى هاك وصف
 بعضها

(١) تربة مفردة متوسطة مقاسها ٢٠٠ × ٢٠٥
 ذات منزل يغطي بالحجار تسمى « مجاديل » تم يوضع فوقها

التراب وبعضهم يجعل بضع درجات في ذاك المنزل —

— انظر رقم (١) من الرسم رقم (٥) —

(٢) تربة مزدوجة (بروحين) أى منقسمة في الوسط

بمجاز من البناء والمنزل واحد يغطى كما ساف وهي تستعمل

للذكور والاناث — انظر رقم (٢) من الرسم رقم (٥) —

(٣) تربة متعددة على صنف واحد وامامها ردهة

لا يقل عرضها عن $\frac{1}{2}$ يوصل اليها من منزل واحد

ذى درجات تكون كثيرة أو قليلة بحسب اتساع وضيق

المكان . — انظر رقم (٣) من الرسم رقم (٥) —

وهذه الردهة يوضع فيها النعش استر الميت عن

أعين المشيعين اثناء الدفن بدلا من ان يبقى خارجا عن

التربة .

وهذا المنزل كما يغطى بمجاديل . بل اعتاد بعضهم

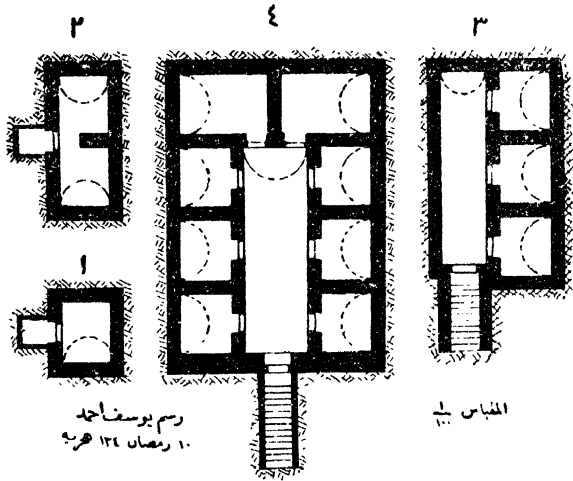
على تغطيته بكتل من خشب لسهولة فتحه عند الاقتضاء

(٤) ترب متعددة ذات اليمين وذات اليسار وفي الامام بينها ردهة تضيق وتوسع بحسب المكان ايضاً فاذا كانت كبيرة يجعل في سقفها منور يغطي بزجاج سميك او طابق من حجر (بكابورت) ايسهل رفعه عند اللزوم لايجاد الضوء والهواء الى الردهة اثناء الدفن . ويغلق على كل نافذة من نوافذ الشكلين الثالث والرابع مصراع من خشب أو حديد او بلاط غلقاً محكماً لمنع انتشار الروائح اثناء فتح الباب العمومي . وسقفها اما ان يكون بناء معقوداً بالحجر او سقفاً من حديد واجر وبمونة الاسمنت . او غيره بحسب درجة صاحب المقبرة . —

— انظر رقم (٤) من الرسم رقم (٥) —

*
* *

(والصدر الامام) الصدر اعلى . مقدم كل شيء . واوله . حتى انهم ليقولون صدر النهار والليل . وصدر الشتاء والصيف ،



رسم رقم (٥)

وما شَبَّه ذلك . وهو الرجل الذي يعرف موارد الامور
ومصادرهما . وصدر الصدور هو القائم بأعباء الملك . ويقال
له الآن الصدر الأعظم . وهو في مصر رئيس الوزراء
والتصدر نصب الصدر في الجاوس .

قال جعفر الصادق رضى الله عنه : اذا دخلت منزل

اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدور . أئى
في صدر المجلس .

وقال آخر : اياك و صدر المجلس وان صدرك صاحبه

فانه مجلس قلعة . (١)

وقال بعضهم :

عليك بأرباب الصدور فمن عدا

مضافاً لأرباب الصدور تصدراً

واياك ان ترضى بصحبة ساقوط

فتنحط قدراً عن عالك وتحقرا (٢)

دخل رجل على بعض الكبار فصدروه . ثم دخل آخر .

فقال له : تنح قليلاً . فرفعه الى جنبه . ثم دخل آخر .

فقال له مثل قوله . فلم يزل الداخلى الأول يتنحى حتى صار

في وسط البساط . فقال لصاحب المنزل : قد تفرزنت أقوم

فأرجع الى موضعي . فضحك منه وأعاد . (١)

و(الامام) لغة : المتبع . واصطلاحاً - من يصح الاقنداء به . فكل من ائتم به قروم كانوا على الصراط المستقيم او كانوا ضالين يقال له امام . ويطلق على اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى : وكلّ شيء اُحصيناه في امام مبين . وعلى صحائف الأعمال كما في قوله تعالى : يوم ندعوا كلّ اناس بامامهم . قالت طائفة بكتابتهم : وقال آخرون . بنبيهم وشرعهم : وقيل بكتابه الذي اُحصي فيه عمله . وعلى الامام الاعظم وهو النبي صلى الله عليه وسلم . ويجمع على ائمة كما في قوله تعالى : وجعلناهم ائمة بدعون بأمرنا . وعلى امام فيكون مفرداً تارة وجمعاً تارة اخرى نظير هيجان . فيقال : ناقة هيجان ونوق هيجان . ككتاب وعباد . قال تعالى : واجعلنا للمتقين اماماً

والامامية فرقة من المسلمين يقولون بامامة علي بن

أبي طالب كرم الله وجهه بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ولهم مباحث طويلة

وهم أصحاب الأئمة الاثني عشر: علي بن ابي
طالب . والحسن . والحسين . وعلي زين العابدين . ومحمد
الباقر . وجعفر الصادق . وموسى الكاظم . وعلي الرضى .
ومحمد الجواد . وعلي الهادى . والحسن الخالص . ومحمد
ابنه . رضوان الله عليهم أجمعين

وقال الحسن : لاغيبية لثلاثة — فاسق مجاهر وامام
جائر ومبتدع (١)

وقال امام الحرمين ابوالمعالى عبد الملك الجوينى (٢)
اذا سميتها التقبيل صددت تداللا

فقالت أما تخشى وانت امام

(١) الخلاصة ص ٢١

(٢) لقب بامام الحرمين لانه حاور بمكة والمدينة اربع سنين
يدرس ويفتى ويجمع طرق المذاهب . مات في سنة ٤٧٨ هـ كما
ذكره ابن خلكان

أتحسب رشف الريق منى محالا

وريتى مدام والمدام حرام (١)

* * *

و(الخبر الهمام) الحَبِيرُ والحَبِيرُ هو الرجل العالم بتجبير
الكلام والعلم وتحسينه . وكان يقال لابن عباس رضى الله
عنهما الخبر والبحر لعمامه . وجمعه احبار .

والهمام هو فى الاصل الملك العظيم الهمة . لانه اذا هم
بأمر امضاه لا يرد عنه بل ينفذ كما اراد . وقيل : الهمام
السيد الشجاع السخى . ولا يكون ذلك فى النساء

* * *

و(شيخ مشايخ الاسلام) الشيخ لغة هو الذى استبانت
فيه السن وظهر عليه الشيب . وحده من جاوز الاربعين .
وقيل من ٥٠ الى آخر العمر . وقيل من ٥١ وقيل هو من

٥٠ الى ٨٠ . ويقال للذكر شيخ والأثني شيخة .

واصطلاحا : هو من بلغ رتبة أهل الفضل ولو صبيا . وله

احد عشر جمعا . كلها شاذة الاجمعين . شيوخ واشياخ .

قال ابن عباس في من بلغ الاربعين ولم يتعظ : من أتى

عليه اربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار .

وقال آخر :

إذا المرء وافى الاربعين ولم يكن

له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى

وان مد اسباب الحياة له العور

وقال ابن المعتز :

احدى وخمسون لو مرت على حجر

اسكان من حكمها ان يفلق الحجر

وقال رجل لعبد الملك : كم لك من السنين ؟

فقال : انا في معترك المنايا ابن ثلاث وستين .

وقال آخر في من بلغ السبعين : من بلغ السبعين
اشتكى من غير علة . (١)

وقال بعضهم :

إذا كانت السبعون داءك لم يكن

لدائك الا ان تموت طبيب

فان امرأ قد سار سبعين حجة

الى منهل من ورده لتريب

ادا ما مضى القرن الذى انت بينهم

وخلقت فى قرن فانت غريب (٢)

وقال آخر فى من بلغ الثمانين

قالوا اينك طول الليل يقلقنا

فما الذى تشتكى ؟ قلت الثمانينا

وقال زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يمش

ثمانين حولاً لا ابالك يسأم (١)

وقال أبو الحسن الجزار يهجو زوجة أبيه

تزوج الشيخ ابى شيخة ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها فى الدجى ماجسرت تتصورها الجن

كأنها فى فرشها رمة وشعرها من حولها قطن

وقائل قل لنا ما سنهيا قلت فما فى فها سن (٢)

وقال محمد بن سليمان الطغاولى : حدثنى ابى عن جدى

قال : شهدت الحسن البصرى فى جنازة النوار امرأة الفرزدق

وكان الفرزدق حاضراً . فقال له الحسن وهو عند القبر :

ما اعددت يا ابا فراس لهذا المضجع ؛ قال : شهادة ان لا اله

(١) محاضرات ص ١٤٩ ج ٢

(٢) اسرار البلاغة ص ١٤

الا الله منذ ثمانين سنة . فقال له الحسن : هذا العمود فأين

الطنب ؟ فقال الفرزدق في الحال

اخاف وراء القبر ان لم يعافى

اشد من الموت التهابا واضيقا

اذا جاء في يوم القيامة قائدا

عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من اولاد آدم من مشى

الى النار مغلول القيادة ازرقا

يقاد الى نار الجحيم مسربلا

سراييل قطران لباسا محرقا (١)

ودخل سليمان بن عبد الملك مسجده شق فراى شيخا

يرجف : فقال يا شيخ . ايسرك ان تموت ؟ قال لا قال :

لم ؟ وقد بلغت من السن ما ارى . قال . ذهب الشباب

وشره . وبقى الكبر وخيره . اذا انا قعدت ذكرت الله .
 واذا قت حمدت الله . فأحب ان تدوم لي هاتان
 الخصلتان . (١)

ومدح بعضهم الشيوخ فنال : أشجار الوقار . ومنابع
 الاخير . لا يطاش لهم سهم . ولا يسقط لهم وع . ان
 رأوك على قبيح صدوك . و على جميل امدوك (٢)
 وقال بعضهم .

اعمر ك المشيب على مما

فندت من الشباب اشد فوتنا

غنيت الشباب فصار شيئا

وابليت المشيب فصار موتا (٣)

وكان من شأن الملوك اذا استوزروا ان يستوزروا

المشايخ الذين اجتمعت لهم الحيلة والرياسة والعلم والتجربة

وتقول العرب : الغلام اذا بلغ عشرة قد رمى . وفي
عشرين - لوى . اى لوى يد غيره ، وفي ثلاثين قد غوى ،
واربعين قد استوى . وفي خمسين قد حرى . اى صار
حرى بان يظهر فضله .

وقيل : ابن عشر طفل . وابن عشرين خل . وابن
ثلاثين كهل . وابن اربعين معتدل . وابن خمسين
مترحل .

وحكى عن بزرجهر : ان الرجل اذا بلغ الخمسين فقد
انكسر وقعد . واذا بلغ الستين فقد انضم . فاذا بلغ
السبعين فقد عاد فى اخلاق الصبيان . واشبه ابن الثلاثين
الكامل الشهوة : وابن العشرة الصبي . فاذا بلغ الثمانين فقد
تقوس عقدها . فاذا بلغ التسعين فقد صار فى ضيق عيش
كضيق عقدها . واذا بلغ المائة انتقل عن الدنيا انتقال عدها
الى اليد الاخرى



و «الاسلام» لغة : الطاعة والانقياد . وشرعا : الانقياد والاستسلام الى الاعمال الظاهرة . وبهذا المعنى الشرعى الموافق للمعنى اللغوى يتوافق مع الايمان . فهما على هذا المعنى متلازمان . وقد يطلق بمعنى آخر شرعى فقط على الاعمال الظاهرة . فله حينئذ معنيان شرعيان باعتبار تعلقه بهما . وقد اطلق بمضهم اسم المرادف على الايمان والاسلام . والظاهر الذى قاله بعض المحققين واستصوبه اجم الغفير من الاساطين انهما متلازما المفهوم فلا يعتبر فى الخارج ايمان بلا اسلام . ولا عكسه . اذ لا ينفك أحدهما عن الآخر . ودليل ذلك قوله تعالى : ورضيت لكم الاسلام ديننا : فان الاسلام يتناول العمل والاعتقاد معاً لأن العامل الغير المعتقد ليس بدين مرضى . ولا تصح أعماله بدون صحة الاعتقاد . وقال تعالى : ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن

يقبل منه: ولا يكون دين الاسلام مقبولاً الا باضمام
التصديق اليه. ولهذا البحث طويلاً في كتب التوحيد
فن أراد فإرجع اليها



و (سيد فضلاء الأنام) السُّودُّدُ والسُّودُّدُ والسُّودُّدُ
الشرف. والمسُّود الذي سادته غيره. والمسُّود السيد. وجمعه
سادة. ويقال ان سادة جمع سائد. وبطلق السيد على معان
كثيرة - منها - (الرب) روى مُطَرِّف عن ابيه قال: جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: انت سيد قريش. فقال
النبي: «السيد الله» والمعنى انه مالك الخلق وخلق كلهم
عبيده. فقال: انت افضلها قولاً. واعظمها طولاً. فقال
النبي ايقل احدكم بقوله ولا يستجر نكتم.
قال ابو منصور كره النبي ان يمدح في وجهه واحب
التواضع لله تعالى وجعل السيادة للذي ساد الخلق اجمعين.

ومنها: « الشریف والفاضل » قال النبی (صلی الله علیه
 وسلم) للانصار حين اتى سعد بن معاذ : قوموا الى سيدكم .
 ای افضلکم رجلا واکرمکم .
 ومنها « الکریم والحلیم » قيل لأبي سفيان : بم نلت
 السوود ؟ فقال : لم يخاصمني أحد الا جعلت بيني وبينه
 للمصلح . موضعاً .

ومن أمثال العرب : احلم تسد

وقال معاوية لعرابة الاوسى : بم سدت قومك ؟ فقال
 !ست بسيدهم . واكنى رجل أعطيت في نائبتهم . وحملت عن
 سفيهم . وشددت على يد حلیمهم . وعظفت على ذى الخلة
 منهم . فن فعل فعلى فهو مثلى . ومن قصر عنى فأنا أفضل منه ،
 ومن جاوزنى فهو أفضل منى .

وقال معاوية أيضاً لعرابي : من سيد قومك ؟ قال أنا ،
 فقال : هيهات . لو كنت سيدهم لم تقها

ولما دخل السيد بن أنس على المأمون قال المأمون له :
 أنت السيد . فقال : أمير المؤمنين السيد . والمملوك ابن أنس .
 ومنها « محتمل أذى قومه » كان سلم بن نوفل سيد
 كنانة . فضربه رجل من قومه بسيفه . فأخذ فأتى به . فقال له :
 ما الذي فعلت ؟ أما خشيت انتقامي ؟ قال : فلم سودناك ؟ إلا أن
 تكظم الغيظ . وتعفو عن الجاني . وتحلم عن الجاهل . وتحتمل
 المكروه . في النفس والمال . نخلى سبيله . فقال قائليهم
 يسود أقوام وليسوا سادة

بل السيد المعروف سلم ابن نوفل
 وفد حاجب بن زرارة على أنوشروان فاستأذن عليه
 فقال للحاجب سلمه . من هو ؟ فقال : رجل من العرب فاما مثل
 بين يديه قال له أنوشروان : من أنت ؟ فقال : سيد العرب .
 قال : أليس زعمت أنك واحد منهم . فقال : انى كنت كذلك ؟
 فاما كرمى الملك بمكلمته صرت سيدهم . فأمر بحشوفيه درأ .
 ومنها « الزوج . والرئيس . والمقدم . وكل من يفوق غيره

بالفضل والمال والدفع والنفع. المعطى ماله من حقوقه. المعين بنفسه » والأمثلة تلي ذلك كثيرة .

وقال قيس بن عاصم لبنيه .

يا بني احفظوا نبي ثلاثا فلا أحد أنصح لكم مني .
إذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس
كباركم ونهونوا عليهم . وعليكم بحفظ المال فإنه منهية
للكريم . ويستغنى به عن اللئيم . وإياكم والمسألة فإنها شر
كسب المرء .

وقال عمر رضي الله عنه : تفقهوا قبل أن تسودوا .
أى تعلموا العلم مادتم صغارا قبل أن تصيروا سادة رؤساء
منظورا إليهم . فإن لم تعلموا قبل ذلك استحيتم أن تعلموا
بعد الكبر ، فبقيتم جهالا لا تأخذون عن الأصغر فيزرى
ذلك بكم .

وقال ابن عمر رضي الله عنه : ما رأيت بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسود من معابة. قيل ولا عمر .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السيد . فقال: يوسف بن اسحاق بن يعقوب . قالوا فما في أمتك من سيد؟ قال بلى : من آتاه الله مالا . وورزق سباحة ، فأدى شكره . وقالت شكايته في الناس . وسئل الأحنف عن السيد فقال : من كان له دين يحجزه . وحسب يصونه . وعقل يرشده ، وحياء يمنعه . وقال أيضا : من حق في ماله . وذل في نفسه . وعنى بأمر عشيرته . وقال آخر : هو من اذا حضر هابوه : واذا غاب ما اغتابوه .

وقال بعضهم : هو من أورى ناره . وحى ذماره ، ومنع جاره . وأدرك ناره .

و (فضلاء) الفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة والجمع فضول . وفضلاء جمع فضيل . والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل ، والتفاضل بين القوم أن يكون بعضهم أفضل من بعض . قال تعالى : وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا . يريد أن يتفضل عليكم . ويؤت كل ذى فضل فضله .

وأفضل الخلق هو النبي صلى الله عليه وسلم . كما قال صاحب
الجوهرة

(وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا فمل عن الشقاق)

و«الأنام» - ما ظهر على الأرض من جميع الخلق . وقال

المفسرون في قوله عز وجل : والأرض وضعها للأنام . هـ

الجن والأنس وغيرهما . قال . والدليل على ما قالوا ان الله تعالى

قال عقب ذكره الأنام : فيها فاكهة والنخل ذات الأكام

والحب ذو العصف والريحان . فبأى آلاء ربكما تكذبان .

ولم يجز للجن ذكر قبل ذلك . إنما ذكر الجن بعده فقال :

خلق الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجن من مارج

من نار . والجن والأنس هما الثقلان . وقيل جاز مخاطبتهما

قبل ذكرهما معاً لأنهما ذكر أعقب الخطاب

قال المثقب العبدى

فما أدرى اذا عمت أرضاً أريد الخير أيهما يلينى

الخير الذى أنا أتبعيه ام الشر الذى هو يتبعينى

فقال أيهما، ولم يجز للشر ذكر الا بعد تمام البيت

* * *

(امام الموحدين) - (الموحدون هم الذين يؤمنون بالله وحده ولا يشركون به أحدا . وقد تقدم الكلام على الامام . ويعنى به هنا . انه هو المتبع لهؤلاء

- التوحيد - : لغة : العلم بأن الشيء واحد، وشرعا . يعنى الفن : وهو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية المكتسب من أدلتها اليقينية . وهو أفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتا وصفانا وأفعالا . والتوحيد هو اشرف العبادات . ويليه الصلاة . كما فى حديث أبى سعيد . أن الله تعالى لم يفرض شيئا أفضل من التوحيد والصلاة . ولو كان شيء أفضل منه لاقرضه على ملائكته . منهم راعى . ومنهم ساجد

واحتيج لتبيين علم التوحيد . لما حدثت المبتدعة بعد الخمسة وكثر جدالهم مع علماء الاسلام وأوردوا شباها على

ما قرره الأوائل وخالطوا تلك الشسبه بكثير من القواعد
الفلسفيه ، قصد المتأخرون دفع تلك الشسبه فاحتاجوا الى
ادراجها في كلامهم ليتمكنوا من ردها فما أدرجوها الا
لغرض مهم .

وقد كان الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى يقول :
جميع ما قاله المتكلمون فى التوحيد قد جمعه أهل الحقيقة
فى كلمتين - الاولى - اعتقاد ان كل ما تصور فى الاوهام
فالله بخلافه . - والثانية - اعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشبهة
للذوات ولا معطلة عن الصفات

والتوحيد (قسمان) عام . وخاص . فالعام بالنسبة للمجيع
هو - أفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكل احديته . انه
الواحد الذى لم يلد ولم يولد : بنفى الازداد . والانداد .
والاشباه . وما عبد من دونه بلا تشبيه ولا تكيف ولا
تصوير ولا تمثيل . الهاً واحداً فرداً صمداً ؛ ليس كمثلته
شئ ، وهو السميع البصير

(واختصاص) - بالنسبة للفرد - هو أن يكون العبد
 شبيهاً بين يدي الله عز وجل . نجري عليه تصارييف تديره
 في مجارى أحكام قدرته . في لجج بحار توحيده . بالغناء
 عن نفسه وعن دعوة الخلق له . وعن استجابته بحقائق
 وجود وحدانيته، في حقيقة قر به، بذهاب حسه وحركته،
 لقيام الحق له فيما أراد منه . وهو أن يرجع آخر العبد الى
 أوله فيكون كما كان قبل أن يكون

*
 *

و(سند المحبين) السند أصله ما ارتفع من الارض في
 قبل الجبل أو الوادى . وجمعه أسناد . وساندت الرجل
 مساندة اذا عاضدته وكاتفته . وفلان سند أى معتمد .

قال بعضهم :

يقبل الارض عبد تحت ظلمكم

عليكم بعد فضل الله يعتمد

ما دار مية من أسنى مطالبه
 يوما وأتم له العليا والسند (١)
 وقال آخر :

جس الطيب يدي جهلا فقلت له
 ان المحبة في قاي نخل يدي
 ليس اصفرارى لحي خامرت بدني
 لكن نار الهوى تلتاح في كبدي
 فقال : هذا سقام لا دواء له
 الا برؤية ما تهواه ياسندي (٢)



(قدوة المحققين والعارفين)
 قِدْوَةٌ وَقِدْوَةٌ وَقِدْوَةٌ مَا يَقْتَدِي بِهِ أَى أَسْوَةٌ يُقَالُ
 فإِنَّ قِدْوَةَ يَقْتَدِي بِهِ . وَالْمُحَقِّقِينَ الْحَرِيصِينَ عَلَى الْحَقِّ .

وبه فسر قوله تعالى : حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق .
 و (العارفين) أى العالمين . يقال : رجل عروف
 وعروفة عارف بعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة
 والهاء فى عروفة للمبالغة . والعريف والعارف بمعنى . مثل
 علم وعالم .

قال طريف بن مالك العنبرى

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم

* * *

و (قطب الوقت) قطب كل شىء ملاكه . وصاحب
 الجيش قطب رعى الحرب . وقطب القوم سيدهم . والقُطْبُ
 والقُطْبُ وَالْقِطْبُ وَالْقُطْبُ . الحديدة القائمة التي تدور عليها
 الرّحى وتكون فى وسط حجر الرّحى السفلى
 ويراد به هنا امام أهل الصلاح فى وقته
 قال المناوى فى شرحه على الجامع : قال ابن عربى قدس

الله سره : من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة
 في كل زمان . له الاستطالة على كل شيء ، شهيم شجاع
 مقدم كثير الدعوى بحق . يقول حقا ويحكم عدلا .
 وفي زبدة الاعمال -- : قال سراج الحرم ابو بكر
 السكستاني قدس سره

النقباء	٣٠٠	ومسكنهم الغرب
والنجباء	٧٠	مصر
والابدال	٤٠	الشام
والاخيار	٧	سياحون في الارض
والعمد	٤	في زوايا الارض
والغوث	١	ومسكنه مكة

فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء .
 ثم النجباء . ثم الاخيار . ثم العمد . فان أجيبوا ، والا ابتهل
 فيها الغوث فلا تتم مسألته حتي نجاب دعوته .
 وقال المناوي : رأيت في شرح مقدمة الوصول للشيخ

ابراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف أبى المواهب التونسي
 رضي الله عنهما : ان أول من تولى القطبانية من المصطفى
 صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها . ثم انتقلت
 منها الى أبى بكر . فعمرو : فعثمان . فعلي . ثم الحسن . رضوان
 الله عليهم أجمعين . لكن نقل عن العارف المرسي رضي الله
 عنه : ان أول الاقطاب مطلقا الحسن بن علي رضي الله
 عنهما . اهـ (١)

وقال المناوي : فى كتابه ارغام اولياء الشيطان عن
 طبقات الاولياء : ان رجال الله على طبقات كثيرة وأحوال
 مختلفة . فمنهم من يجمع له الكل . ومنهم البعض : وما من
 طبقة الا لها لقب خاص . ومنهم من يحصرهم عدد فى كل
 زمن : ومنهم من لا عدد له ، فيقلون ويكثرون .
 الطبقة الاولى : الاقطاب : وهم الجامعون للأحوال

والمقامات اصالة أو نيابة . وقد يتوسع في هذا فيسمى كل من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به في زمنه قطبا . لكن الاقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا بغير اضافة لا يكون في الزمان الا واحد . وهو الغوث وهو سيد أهل زمنه . ومحل نظر الحق

ومنهم من يجوز الخلافة الظاهرة والباطنة معا . وهم قليل . كالخلفاء الاربعة . والحسن ، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم . اه

ومنهم من له الباطنة فقط . كأحمد بن هارون الرشيد السبتي ، وأبي يزيد البسطامي ، رضي الله عنهما

وسئل الشبلي : لم سمي الصوفي ابن الوقت ؟ فقال :

لانه لا يأسف على الفائت ولا ينتظر الوارد (١)

من كلام بعض أكابر الصوفية : ان فوت الوقت
أشد عند أصحاب الحقيقة من فوت الروح لأن فوت الروح
انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق (١)

* * *

(سر الله في أرضه)

(السر) في الاصل . اسم لكل ما يكرم . وهو هنا
بمعنى البركة ، أي . بركة أو دعائها اللّٰه في عبده لكي يهدي بها خلقه
رجع ابو الحسين النوري من سياحة بالبادية وقد تناثر
شعر لحيته واشتار عينيه وتغيرت صفتة . ف قيل له هل تغير
الأسرار بتغير الصفات ؟ فقال : لو تغيرت الأسرار بتغير
الصفات لهلك العالم — ثم أنشأ يقول :

كما ترى صيرني قطع قنار الزمن
شوقني عربني أزعجني عن وطني
إذا تغيت بدا وان بدا غيبي

وقام يصرخ ورجع من وقته ودخل البادية .

وقيل له يوما ؛ ما التصوف : فأُشِد

جوع وعرى وحفا وماء وجه قد عفا

وايس الا نفس يخبر عما قد خفا

قد كنت ابكى طربا فصرت ابكى اسفا (١)

قال ابو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه : للمفضل

ن صالح . ان لله عبادا عاملوه بخالص من سره . فعاه لهم بخالص

من بره . فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغا فاذا وقفوا

بين يديه ملاءهم من سر ما أسروا اليه . قال : فقلت يا مولاي :

ولم ذلك ؛ قال : أجلبهم ان تطلع الجفظة على ما بينه وبينهم (٢)



(نخر الحق والدين . حجة الاسلام والمسامين)

الفَخْرُ والفَخْرُ هو التمدح باخلاص والافتخار وَعَدُّ
 القديم، التفاخر التعاضم . وفي الحديث : انا سيد ولد آدم
 ولا فخر . الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف اى لا اقوله
 تبيحاً ولكن شكراً لله وتحمداً بنعمه .

و«الحجة» الدليل والبرهان . وقيل ما دوفع به الخصم :
 وقيل الوجه الذى يكون به الظفر عند الخصومة ،
 ومنه الحديث : اللهم ثبت حجتي فى الدنيا والآخرة : اى
 قولى وإيمانى فى الدنيا وعند جواب الملكين فى القبر ،
 يعنى ان الله سبحانه وتعالى خلقه وخلق فيه الهداية والتوفيق
 فصار حجة للناس يقتدون به فى أقواله وأفعاله :

* * *

(قامع المبتدعين)

القمع : مصدر قمع : قهره وذلله : وقعه : رده . وكفه ،
 والمعنى انه يردع المبتدعين بكلامه حتى تتصغر اليه نفوسهم

يقال : بدع الشيء يبدعه . وابتدعه انشأه وبدعه ،
وفي التنزيل : قل ما كنت بدعاً من الرسل : أي
ما كنت أول من أرسل . والبدعة في الدين ما حدثت
بعد الكمال .

قال ابن الأثير . البدعة فسحان : بدعة هدى وبدعة
ضلال . فما كان في خلاف ما أمر الله ورسوله به
فهو في حيز الذم والانكار . وما كان واقعا تحت عموم
ما ندب الله ورسوله اليه فهو في حيز المدح . وما لم يكن
له مثال موجود ، كالجود . والمعروف . فهو من الافعال
المحمودة ، وعليه الحديث : عن أم المؤمنين عائشة رضی
الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

رواه البخاري ومسلم .



(الغريب ابى عبدالله محمد)

(الغريب) الذهاب والنحنى عن الناس. وفي الحديث :

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغريب الزانى سنة عن بلده :
والغربة ، والغرب . النوى . والبعد .

قال معاوية جلسائه : ما تعدون الغريب فيكم . فقالوا
الذى لأحداه . فقال : بل الغريب الذى مات نظراؤده
الذين كان يأنس بهم .

و(ابى عبد الله) : هذه كنيته . والكنية ما صدرت

بأب ، أو أم . أو ابن ، أو بنت . أو عم . أو عمه ، أو خال .
أو خالة .

والكنى جائزة . ويستحب مخاطبة اهل الفضل ومن قاربهم
بها . وكذلك ان كتب اليه رسالة . اوروى عنه . فيقال : حدثنا
الشيخ . أو الامام . ابو فلان . فلان ، بن فلان . وما اشبهه

ومن الادب الايذكر الرجل كنيته في كتابه . ولا في غيره . الا اذا كان لا يعرف الابها . او كانت اشهر من اسمه .

و (عبد الله) - لم يكن ابن للمترجم . بل تكنى به . وجائز كثير كنية الرجل الذي له اولاد بغير اولاده . وجائز أيضا ان يكنى قبل ان يولده . كأبي هريرة : وانس ، وغيرها كثير من الصحابة والتابعين .

ثبت في الصحيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد علي بن ابي طالب نائما في المسجد وعليه التراب : فقال : قم أبا تراب . قم أبا تراب ، فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل . وكانت أحب الاسماء اليه . اما كنيته الاصلية فابو الحسن .

واللقب هو ما أشعر بمدح . كزين العابدين . أو ذم . كأف الناقة .

كان بنو قريع متى قيل لهم انف الناوة استحيوا ،
حتى قال فيهم الحطيئة :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم

ومن بسوى بأنف الناوة الذنبا

ففساروا بعد ذلك يتبجحون به ويقولون: نحن ممن

أنف الناوة .

وبنو نمر كانوا يتبجحون بأسمهم أيضا حتى قال فيهم

الشاعر :

فغض الطرف أنك من نمر

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فكانوا بعد ذلك اذا سئلوا قالوا من بنى عامر .

وفال جرير :

والتغاي اذا تنحج للقري

حك استه وتمثل الا مثلا

فقالوا : لو طعنوا بعد هذا في استأهمهم ما حكرهم (١)
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم وهذه
 الأسماء القبيحة . فما من مولود يولد إلا ويحضره ملك
 وشيطان . فيقول الملك : سموه بكذا أسما حسنا . ويقول
 الشيطان : سموه بكذا اسما قبيحا .

وقال عليه السلام من أتاه الله وجهاً حسناً . واسماً حسناً . وجعله
 في غير موضع شائن . فهو من صفوة عباده .

قدم هشام بن عبد الملك حاكماً أيام خلافته ، فقال : ائتوني برجل
 من الصحابة ، فقيل : قد تفتانوا ، قال . فمن التابعين . فأتى
 بطاوس اليماني . فاما دخل عليه . خلع نعله بحاشية بساطه
 ولم يسلم عليه بأمره المؤمنين ، بل قال : السلام عليك . ولم
 يكنه ، وجلس بأزائه . وقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب
 هشام غضباً شديداً . وقال : ياطاوس . ما الذي حملك على

ما صنعت؟ فقال: وما صنعت؟ فازداد غضبه، وقال:
 خلعت نعلك بحاشية بساطي. ولم تسلم علي بأمره المؤمنين
 ولم تكني. وجلست بأزائي. وقلت: كيف أنت يا هشام؟
 فقال طاوس: اما خلع نعلي بحاشية بساطك، فأني اخلعها
 بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يغضب علي
 لذلك. واما قولك: لم تسلم علي بأمره المؤمنين. فليس كل
 الناس راضين بأمرتك. فكرهت أن اكذب. واما قولك
 لم تكني: فان الله تعالى سمي اولياءه فقال: يا داود،
 يا يحيى، يا عيسى. وكني اعداءه. فقال: بنت يدا ابي لهب،
 واما قولك: جلست بأزائي. فاني سمعت امير المؤمنين علي بن
 ابي طالب رضي الله عنه يقول: اذا اردت ان تنظر الى رجل
 من اهل النار فانظر الى رجل جالس وحواله قوم قيام.

فقال هشام: عظمي، فقال طاوس: سمعت من امير المؤمنين
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه « ان في جهنم حيات كالتلال

وعقارب كالبعال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته «
ثم قام وهرب^(١) اه

*
* *

(ستي الله صوب عنفرانه . وكساه ثوب رضوانه)
الجلتان خبريتان لفظا انشائيتان معنى . والسقي
تناول الماء . والصبوب ، والصبوب نزول المطر . ومنه حديث
الاستسقاء . اللهم اسقنا غيثا صيبيا .
(الغفران) مصدر غفر ، والغفور ، والغفار . السائر
لذنوب عباده . المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم . واصله
التغطية والستر .

و (رضوانه) بكسر الراء وضمها ، كما قرى به في قوله
تعالى « قل أو نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة
ورضوان من الله »

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ان الله تبارك
وتعالى يقول لاهل الجنة : يا اهل الجنة . فيقولون :
لييك وسعديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ما لنا
لانرضى يارب . وقد اعطينا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول : الا اعطيكم افضل من ذلك ؟ فيقولون : يارب ---
واي شي افضل من ذلك ؟ فيقول : احل عايكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده أبدا
والمعنى . ان الله ينزل عليه صوب رحمة حتى يعم جسده

فهرست الكتاب

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
٥ تربة الفخر الفارسي
عقبة ابن عامر الجهني
ابن حجر العسقلاني
٦ الكتابة المنقوشة على الشاهد

خبرة

- ٧ الكتابة المنقوشة على ظهر الشاهد
٨ قول ابن الزيات عن الفخر الفارسي
معنى الزرنية والزرنية
٩ ذوالنون المصري
أبو الخير الأقطع
١٠ الديامية وتربة ابني الخير

صحيفه

١٢ كازرون

افات اللسان والنهي عن تعاطي ما يفضحك

١٤ معنى الزمزمة

١٥ ماهو منقوش على المثذنة الصغيرة بالمشهد الحسيني

١٦ معنى حلج وحجل

١٧ الكامل ابو المعاني محمد الأيوبي

١٨ الحياش الراهب

زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى

١٩ قول ابن الناسخ عن الفخر الفارسي

٢١ ما جاء في الفلاكة والمفلوكين عن الفخر

فيروز اباد . و . جور

٢٢ ابن الحاجب

٢٣ ما جاء في حسن المحاضرة عن الفخر

عماد الدين بن كثير

عبد الرحمن الاسيوطي

٢٤ شيراز

٢٥ ماجاء في شذرات الذهب

ابو طاهر احمد بن محمد السلفي

٢٦ العبر كتاب للحافظ الذهبي

المعروف بابن عساكر اثنان

٢٧ القبر مدفون الأ نسان

٢٩ اسماء القبر

٣٦ حكم الصلاة في المقبرة

٣٧ ما نهي عن فعله في المقبرة

٣٨ فتاوى هدم الابنية بالقرافات

٣٩ اقسام القرافات

صحيفة

- ٤٢ جامع القرافة
- ٤٦ القطرربة
- ٤٧ تربة الامير المناس الخاجب
- ٤٨ « « طراباي الاشرفي
- ٤٩ تفنن المهندسين في رسم القبور
- ٥١ معنى الصدر الامام
- ٥٢ الامامية
- ٥٥ امام الحرمين
- ٥٦ معنى الخبر الهام
- « شيخ مشايخ الاسلام
- ٦٤ « سيد فضلاء الانام
- ٥٧ « امام الموحدين
- ٧٢ « سند الحسين

- ٧٣ معنى قدوة المحققين والعارفين
- ٧٤ « قلب الوقت
- ٧٨ « سر الله في أرضه
- ٨٩ . نخر الحق والدين - الخ
- ٨٠ « قامع المبتدعين
- ٨٢ الغرب أبي عبد الله
- الكلام على الكنية واللقب
- ٨٥ هشام بن عبد الملك وطاوس اليماني
- ٧٨ معنى سبى الله صرب غفرانه — الخ —

